مجلة العلوم الإنسانية
Journal of Human Sciences
www.Suj.sebhau.edu.ly ISSN 2707-4846
Received 06/04/2019 Revised 07/08/2019 Published online 31/12/2019

الربيع في الشعر الجاهلي

مدللة محمد محمود الذهبي
قسم اللغة العربية–كلية التربية–جامعة الجفرة، ودان
للمراسلة: Doodo5040@gmail.com

الملخص يتناول هذا البحث علاقة الشعر الجاهلي بموسم الربيع، وكيف تجسدت عواطف الشعراء المفعمة داخل قصائدهم، من خلال علاقة الربيع بموطن المحبوبة حيث كانا يتواعدان في ذاك المربع الخلاب، كما تصورها أشعارهم، ويتطرق البحث إلى أثر الربيع علي الحيوان وكيف استفاد البدوي من هذا الفصل في معرفة خصوبة الموسم، ثم كيف ستغل الشعراء هذا الأمر في تعبيراتهم. ويظل انبهار الشاعر بالربيع مسيطراً على قريحته حيث ربط بينه وبين المرأة التي يحب ؛ لتصبح هي الأخرى زهرة من زهور الربيع اليانع، فالصور الفنية المرسومة للمرأة داخل القصائد بالألوان الربيع تحكي قصة التناغم والانسجام بين هذا الموسم المزهر وبين جمال المرأة.

الكلمات المفتاحية: الجاهلي، الربيع، الشعر ، الفصل، الموسم.

Spring in the poetry in the pre - Islamic the

Mudlelha Mohmmed Mahmood
epartment of Arabic Language, College of Education, Al-Jafra University, wdan
Corresponding author: Doodo5040@gmail.com

Abstract This research deals with the relationship of pre-Islamic poetry with the spring season. It discusses how the emotions of poets filled within their poems embodied through the relationship of spring with the home of the beloved, where they were dating in this picturesque square, as their poems envisioned. The research deals with the effect of spring on the animal and how the Bedouin benefited from this season in knowing fertility of the season, then how poets will take advantage of this in their expressions. The poet's fascination with the spring remains in control of his feeling, linking him to the woman he loves so that she also becomes another flower of spring flowers. The artistic pictures of women inside the poems in the color of spring tell the story of harmony and co-ordination between this blooming season and the beauty of women.

Key words: Pre-Islamic, the spring, poetry, sprig, season.

المقدمة

يقدم لنا الشعر الجاهلي مشاهد ومواقف لأهم جوانب حياة المجتمع البدوي الذي يضرب في أعماق الصحراء جذوراً راسخة لا نعلم لها مدى، غير أنه قدم لنا ثمرة من أروع ثمرات الأدب العربي؛ بل اللذة الفنية والصور الجمالية التي يمنحها، وهي لا تقل في إمتاعها عن اللذة التي نحصل عليها من أنواع الشعر الأخرى في عصورها المختلفة، وجمال الشعر الجاهلي يقوم على صدق تصويره لحياة أهله في بيئتهم وفي زمنهم، وفي دقة هذا التصوير واستيفائه لمحيطه، نجده قد تناول الحياة والطبيعة والإنسان، ونسج أروع العلاقات بين هذه العناصر، حتى أنه ليستل المفردة الواحدة من البيئة ويبني عليها صرحاً فنياً يكون غاية في الجمال والإبداع، ونحن في بحثنا هذا حيال مفردة من المفردات التي تناولها الشعراء الجاهليون، ألا وهي (الربيع) التي أسسوا عليها علاقات، ورسموا فيها طرقاً، وخطّوا منها سبلاً للأمل في بيئة أحوج ما تكون إلى هذا التفاؤل.

الربيع والشعر:

إن الشعر الجاهلي ضارب في القدم لا نعلم له بداية وطفولة أولية إلا ما ذكره ابن سلام بقوله: " وكان أول من قصد القصائد وذكر الوقائع المهلهل بن ربيعة"[1] الذي جاءت القصيدة كاملة على يديه وعلى يد امريء القيس، وإلى هذ أشار معظم[2] الباحثين، فيقول بعظهم: "أما الشعر الجاهلي فيعود إلى منتصف القرن الرابع للميلاد، وجاءت القصيدة بشكلها النهائي على يد المهلهل بن ربيعة وامريء القيس متكاملة، وبين هذا التاريخ والبعثة النبوية فترة طويلة استطاع الشعر أن يصوروا لنا هذا الجانب المهم من حياة الجاهليين والركيزة الأساسية في عماد حياتهم؛ فتناول الموسم وما يدور فيه ودخل في أقسامه وجزئياته؛ فكان أهم ما يعنيهم من مواسم العام موسم الربيع"[3].

و قد وقع الشعراء تحت تأثير الربيع وشدهم إليه بسحره، وافتتنوا بمائه ونباته، وقضوا معه أجمل أيام حياتهم، وأسعد لحظ ات تلك الأيام بالهزل والجد واللهو والصَّبا والمرح والسمر، ينعمون بما يمنحهم الربيع من الخير والعطاء والسعادة والجمال والغزل والنسيب، لذلك عندما يقول فاديه:" وهكذا فإنَّ الشاعر من أجل بضعة أيام أو فصل من الفصول الأربعة على الأكثر من سعادة وهمية قابلة للتنافس دوماً، قد عرض إذاً للاضطراب سكينة أيامه، وعرض نفسه لإصابات الذكرى

المتجددة، وهنا تكمن في نظرنا التضحية الأكثر نصيباً من العذرية التي يمكنه أن يقدمها لمحبوبته"[4]. فإنه قد أصاب جانباً وأخطأ في جوانب، لقد أصاب في أنَّ الشاعر يضحي من أجل حبه العذري، فهذه التضحية لها أسبابها، ذلك أن العربي في الصحراء له طابع خاص، والبيئة تملي عليه أموراً حتمية، وتلقي على عاتقه واجبات تفرض عليه أن ينهض بثقلها، فإغاثة الملهوف وإكرام الضيفان وإجارة الخائف وأمور كثيرة تخفى على المستشرقين من دارسي الأدب العربي، تجعلهم يعلمون شيئاً ويجهلون أشياء، ولأنهم غرباء عن البيئة وبعيدون عن مجتمع البداوة يخرجون بتصورات غالباً ما تكون غير صحيحة عندما يصدرون الأحكام. ذلك أن طبيعة الصحراء جعلت من العرب و منهم الشعراء يؤثرون غيرهم على أنفسهم حتى أصبح هذا الأمر طبعاً وراثياً متأصلاً في النفس لا يمكن أن يتلاشى أو يضمحل، حتى بدا نوعاً من التضحية التي يقدمها الشاعر لمحبوبته، وأما أنَّ الشاعر من أجل فصل من الفصول، أو موسم من المواسم عرَّض نفسه لسعادة وهمية واضطراب لسكينة أيامه؛ فإن موسم الربيع أهم شيء لديه، وجاء في اللسان: "والربيع عند العرب ربيعان ربيع الشهور وربيع الأزمنة، فربيع الشهور شهران بعد صفر، وأما ربيع الأزمنة فربيعان الربيع الأول، وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور، وهو ربيع الكلإ، والثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ومنهم من يسميه الربيع الأول وكان أبو الغوث يقول العرب تجعل السنة ستة أزمنة، شهران منها الربيع الأول، وشهران صيف، وشهران قيظ، وشهران الربيع الثاني وشهران خريف وشهران شتاء وأنشد لسعد بن مالك بن ضبيعة:

إنَّ بنيَّ صبيةٌ صيفيون أفلح من كانت له ربعيون"[5]

والبدوي في صحرائه يعدو وراء الربيع يطلب الغيث والكلأ، وبالتالي فهو في حل وترحال دائبين، لا يطمئن به فجٌّ حتى يقذفه إلى نجد من الأرض يكون أخصب مرعى وأروى ظمأ، أو يطلب أحبة لا يجمعه معهم إلا الربيع، قال بشر بن أبي خازم:

هل أنت على أطلال مية رابع بحوضى تسائل ربعها وتطالع

منازل منها أقفرت بتبالة ومنها بأعلى ذي الأراك مرابع[6]

فما على الشاعر إذا أراد أن يحظى بلقاء من ظعن من أحبته، إلّا أن يجدَّ السير إلى مواضع مرابعهم، وهو المكان الذي يقيمون فيه زمن الربيع ، ثمَّ إن العرب لما أهمهم هذا الموسم من مواسم العام، عرفوا خصوبة كل أرض وما تنبت من أنواع النبات، ومقدار ما يحتاج كلُّ نوع من أنواعه إلى كمية الماء؛ فتابعوا منازل الربيع وربطوها بالأنواء حتى عرفوا مدة الموسم وعمر نباته؛ فحددوا منازله حسب ما ذكره قطرب بقوله:" ثمَّ أول الربيع الهنعة، ثم الذراع ثمَّ النثرة ثمَّ الطرف ثمَّ الجبهة ثمَّ الزبرة ثمَّ الصرفة، وإنما سمت صرفة لانصراف الشتاء، فهذه منازل كل الربيع"[7].

إنَّ للربيع في الشعر الجاهلي أثر بارز على الحياة والإنسان؛ فقد رقش قصائد الشعراء بنباته وألوانه، كما يفعل في الصحراء التي يكسوها حلة رائعة فى تناسق الخطوط والألوان والمساحة التي يتركها على الأرض، وعندما نظر الشعراء إلى هذه اللوحة، افتتنوا بها؛ فصوَّروها لنا في قصائدهم وأضفوا عليها من خيالهم؛ فامتزج الإبداع الإنساني بفعل الطبيعة الخلّاب؛ فأصبح أثر الربيع في الشعر والقصائد لوناً مميزاً في الشعر، حيث أنَّ الشعراء تأثّروا بما يبسطه الربيع أمام أعينهم من مباهج الفتنة والثروة في آن معاً؛ فاقتبسوا منه مناظره وصوره المختلفة، وأثروا فيه عندما أضافوا صوراً جديدة من أعمال بني البشر، ونقلوه إلى الموسم؛ فبثّوا فيه روح الحركة ومنحوه صفة العقلانية والحركة والعمل، قال عنترة:

نسجت يد الأيّام من أكفانها ... حللاً وألقت بينهنَّ عقودها

وكسا الرَّبيع ربوعها أنواره ... لمَّا سقتها الغاديات عهودها[8]

وقد أثر الربيع فى حياة الجاهليين أيّما تأثير، حتى أصبح مكان الموسم مرتبعاً يقيمون فيه أيَّام الربيع، وقد تناوله الشعراء في قصائدهم بشكل مفرط لشدَّة ولعهم به وحبهم له؛ فهو انعكاس بين على الإنسان وحركته، قال طرفة:

لخولة بالأجزاع من إضم طلل ... وبالسَّفح من قوٍّ مقام ومحتمل

تربَّعه مرباعها ومصيفها ... مياه من الأشراف ترمي بها الحجل

فلا زال غيثٌ من ربيع وصائف...على دارها حيثُ استقرَّت له زجل[9]

ولم تكن هناك خطوط فاصلة بين استخدام مشتقات هذا الفصل من مواسم العام لدى الشعراء، بقدر ما كان هناك نقاط تلاحم والتقاء على اختلاف ألفاظها، تفضي بالنتيجة إلى معان متقاربة ومتلازمة، تصدر من منبع واحد، تضرب في أصول اللفظة بطريق سهلة، وتجعل محاكاة الشعراء لربيعهم ومرابعهم مثالاً متفرداً في تجسيد موسم الربيع وأهله بأسلوب محبب لدى الجميع، سواء في وقفة الطلل كقول امريء القيس:

ألا انعم صباحاً أيُّها الربع وانطق ... وحدِّث حديث الرَّكب إن شئت واصدق[10]

ومثله قول زهير في ذكر مرابع الأحبة الذين ظعنوا:

فلمَّا عرفتُ الدَّار قلتُ لربعها ...ألَا انعم صباحاً أيُّها الرَّبع واسلمِ[11]

أما في متون القصائد التي تناولت مرابع القوم التي فربَّما غفل الشاعر عنها في الوقفة الطللية ؛ لكنه بما يختزن في ذاكرته من أيام شبابه ومراتع صباه، يستذكر ذلك الموسم الذي جمعه مع الحبيبة في ربيع ربما لا يتكرر. نقول هذه الحوافز العاطفية المثيرة جعلت الشاعر يدخلها في متن القصيدة بعد أن خلق لها جوًّا مناسباً من جهة، ومعبراً عن حسرة في نفسه من جهة أخرى كقول عنترة:

كيف المزار وقد تربع أهلُها ... بعنيزتيـنِ وأهلُنا بالغيلـــمِ[12]

وقد سجل الشعراء أسماء أماكن ومواطن كانت لهم فيها مواقف وذكريات مع حبيباتهم أيام الربيع التي قضوها بصحبتهنَّ كقول لبيد بن ربيعة:

فوقف فسلّي فأكنـــاف ضلفعٍ ... تـربَّع فيـــه تـــارة وتقيم[13]

أو ربما شاهد حيواناً في هذا الموسم وهو يتنقل من موضع إلى آخر كقول زهير:

تـــــربَّـع صارة حتَّى إذا مـــا ... فنى الدِّحـــلان عنه والأضاء

تـــــ ربَّع بالقنـانِ وكلَّ فـــجٍ ... طَبـاه الرَّعـي منه والخـــلاء[14]

فزهير في هذه اللوحة يتابع الربيع من مكان إلى مكان من خلال هذا الحيوان الذي يسعى وراء رزقه، وبصرف النظر عن لوحة الظليم وحمار الوحش اللذان وصفهما في أبيات سابقة[15]، إلّا أنَّ موسم الربيع وحيواناته ونباتاته فرضت نفسها من اللاوعي، بعملية تلقائية خارجة عن نطاق التفكير والوعي، لأنَّ وجود هذه الحيوانات التي تتمتع بالصفات التي ذكرها، يستوجب أن يكون هناك ربيع خصب وفر لها ثمار السرح وشجيرات التنوم، واختزن لها من الحدائق والغدران ما دبَّ فيها القوَّة والنَّشاط.

الربيع وأثره على الحيوان

يظهر أثر موسم الربيع جلياً على حياة الحيوان، ولاسيما الحيوانات ا لبرية التي يصادفها الشاعر أثناء رحلته وتنقله طلباً للموسم ومائه؛ فيستطيع أن يحدد خصوبة الموسم ومقدار الانتفاع منه مما يرى على حمار الوحش والظليم والثور من أثر الربيع قبل أن يقف على موسمه أو قبل أن يصل إلى مكانه، فالسمات والعلامات التي تتسم بها هذه الحيوانات تكون دليلاً الخصوبة والري:

تمهَّل عانةً قد ذبَّ عنهـــا ... يكون مصامه منها قصيا

أطال الشَّدَّ والتقريـــب حتَّى ... ذكرتُ بـــــه ممراً أندريا

بها في روضة شهرى ربيع ... فساف لها أديماً أدلصيا[16]

فثقتهم بموسم الربيع وطمعهم به من أثره البين على الحيوان، ربما يجعلهم يستغنون عن الإبل التي هي أكرم أموالهم، ويرضون عنها بأدنى الأموال من المواشي والأنعام التي تغني الحاجة وتسد النقص، لأنَّ عطاء الربيع وخيراته تغني عن الإبل، بما يدره الربيع على ما هي أقل نفعاً، حيث نجد امرأ القيس يسوق إشارات ودلائل على خاصية الموسم وما له من مردود مادي، وخصَّ الربيع لأنه أخصب مواسمهم بقوله:

ألا إن لم تكن إبلٌ فمعزى ... كأنَّ قرون جلَّتها العصيُّ

وجاد لها الربيع بواقصات ... فآرام وجاد لها الولـــيُّ

إذا مشَّ ت حواليها أرنَّت ... كأنَّ الحيَّ صبَّحهم نعـــيُّ

فتوسع أهلها إقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شبعٍ وريُّ[17]

وأمطار الربيع عندما تجعل الموسم ممرعاً خصباً، جعلت صوت الحلب من شدَّة امتلاء الضرع، كأنه صوت بكاء على فقيد عزَّ عليهم فراقه، وهو أثر بارز جداً على الحيوان الأليف؛ فإن كان الربيع عند امريء القيس جعل المعزى تدرُّ من اللبن ما يستغنى به عن غيرها من كرائم الأموال؛ فإنَّ الربيع نفسه عند غيره من الشعراء، منح الحيوان البري علاوة على العشب والماء والكلأ، وما يتمتع به من قوة ونشاط، منحه الغيرة والحمية؛ فهو يدافع عن الأُتن التي بحوزته ولا يدع غيره يقترب منها، وهذه ميزة خاصة بالربيع وأثره على الحيوان؛ فيسمه بسمات تؤدي إلى طبائع ينفرد فيها الحيوان في فصل الربيع عن بقية أيام السنة، فهو وحده يريد أن يستأثر بالعانة من الحمر حيث وصفه بشر بن أبي خازم بقوله:

شتـــــم تربَّـع في عانـــة ... حيـال يكادم فيها كدامـــا[18]

وهكذا تسرع بديهة الشاعر إلى التقاط الصور من محيطه؛ فينتبه إلى تصرف الحيوان حيال أُتنه في هذا الموسم بالذات؛ فلو كانت هذه الصورة في موسم الشتاء؛ فسوف يكون حمار الوحش على غير هذه الحال التي هو فيها من جري ونشاط وقوة، إذْ يكون هادئاً ساكناً يلتفت حوله علّه يحظى بما يقتات به ليسكّن ألم الجوع، أو أنّه مطرق صافن ينتظر بزوغ الشمس لينال قسطاً من الدفء وينفض عنه برد ليلة أمضاها والريح تلفعه من كل جانب.

وللناقة نصيب كبير وحظ وافر من موسم الربيع عند الشاعر الجاهلي؛ فالربيع يجعلها شديدة قوية تفي برغبة الشاعر وتلبي حاجته وتقضي مآربه وتوصله إلى مبتغاه، ولما وقع على الناقة مسؤولية إيصال الشاعر سالماً، إذْ أنها تنجيه من المفاوز والفيافي، وتقذف به إلى شاطيء الأمان مخترقة الصحراء التي

تحوي ألوان العذاب وأنواع المهالك من وعطش وتعرض لأخطار قد لا تكون في الحسبان، أصبح لزاماً عليه أن يؤمن لها ما يساعدها من أسباب الفوز والنجاة، لذلك يتخير لها مرابعاً امتازت برياضها وحدائقها، وأصابتها السماء بما لم تصب به غيرها، يقول طرفة بن العبد:

تربَّعت القفين بالشمول ترتعي ... حدائق مولي الأسرَّة أغيد[19]

فإن لم يجد من حدائق ورياض أصابها مطر؛ فإنه يبحث عن أسباب أخرى تؤمن خصوبة الموسم وطيب نبته؛ فيلجأ إلى الروابي والنجود لما تتمتع به من ارتفاع عن بقية البقاع المحيطة بها؛ فهي تمنح نباتها خصوبة وريا لما تستقبله من ندى الليل وما يلفها به نسيم الصباح كقول عمرو بن كلثوم:

ذراعي عيطل أدماء بكر ...تربَّعت الأجارع والمتونا[20]

تهبط حيوانات الصحراء الموسم راتعة في مرابعه، ومتنقلة بين حدائقه ورياضه، تأكل من نباتاتها وتنال من أزهاره؛ فتلامس ألوان هذه الأزهار أطرافها وأجنحتها؛ فتصطبغ هذه الحيوانات بألوان الربيع ويظهر أثره عليها وكأنها قطعة من الربيع أو جزء من الموسم لاختلاطها بألوانه وتداخلها بين نباتاته؛ فتتوحد اللوحة الفنية بهذه العناصر الحية التي نسجتها ألوان الشاعر، قال لبيد:

وخيطاً من خواضب مؤلفات ... كأنَّ رِئالَها أُرق الإفال[21]

ثمَّ إنَّ موسم الربيع لوفرة مائه وخصب مرعاه في استطالة النبت واستراضة الماء فيه، يجمع أنواع الحيوان من أليف ووحشي لا ينازع أحدهما الآخر في مأكل أو مشرب لما وفره لهم من أسباب، قال امرؤ القيس:

تبيتُ لبوني بالقريَّة أمَّناً ... وأُسرحها غبَّاً بأكناف حائل

تلاعب أولاد الوعول رباعها ... دوين السَّماء في رؤوس المجادل

مكلَّلة حمراء ذات أسرَّة ... لها حبك كأنَّها من وصائل[22]

وموسم الربيع يحمل الخير والبشرى، لأنه موسم فيه يغاث الناس وفيه يسرحون ويريحون، يسرحون في مواشيهم وأنعامهم، ويريحون مطمئنين في مرابعهم، لأنه موسم أجرى الجداول وأنبت ضروباً من النبات والكلأ والأزهار، شكلت جنات وحدائق ورياض تتوزع متقاربة ومتباينة تنتجعها القبائل رغيدة العيش خالية البال، كلُّ ما تصبو إليه تحت أنظارها وفي متناولها من رياض وحدائق:" والروضة سميت بهذا الاسم لاستراضة الماء فيها، وهي تكون مطمئنة يسيل إليها ماء السيول؛ فيستريض فيها؛ فتنبت ضروب العشب والبقول، ولا يسرع إليها الذبول، وإذا أعشبت الرياض وتتابع عليها الوسمي ربعت العرب بنعمها جمعاء"[23]

الافتتان بالربيع:

أنبتت الصحراء بفعل الربيع هذا الكلأ وهذه النباتات والأزهار، وارتادها الناس، وأخذ الشعراء سحر الموسم وافتتنوا به؛ فتناولوا نباته في أشعارهم ووصفوا خصوبته وذكروا أنواعاً كثيرة مما يخرجه الربيع؛ فينتفع به الناس والأنعام ويسرُّ به الناظرون؛ فتزيَّنت قصائد الشعراء بإبداع الربيع مما حبا به الطبيعة، فكسا بخضرته الأرض، ووسم بألوانه أزهارها المختلفة؛ فخضب الشعراء بها أبيات قصائدهم، لأنهم عندما يقفون على موسم الربيع لا يتمالكون أنفسهم من شدة الفرح والسعادة وسرعان ما ينتابهم نشوة غامرة تختلج لها أفئدتهم وتهتاج بها مشاعرهم؛ فتنطلق ألسنتهم للتعبير عن المشاهدات والأحاسيس حيالها مظهرين الأثر لتكل المناظر في القصائد:

ولقد غدوت لعازب متأذر ... أحوى المذانب مونق الرُّواد

جادت سواريه وآزر نبته ... نفأً من الصُّفار والرُّبَّاد[24]

نجد الشعراء في مثل هذه المواقف ينقطعون تماماً في قصائدهم إلى تصوير الخواطر والأحاسيس التي تسيطر عليهم، تصويراً ينسجم مع ما يمليه عليهم الواقع الخارجي، وما ينعكس في أنفسهم من هذا الواقع كشعور داخلي، الأمر الذي أفضى بهم إلى الدخول في دقائق الحدث وما يدور فيه من حياة جديدة تبث روح الحركة في الأحياء الثلاثة، الإنسان والحيوان والنبات، وتمنحه شعوراً بالأمان يؤدي إلى نوع من الاستقرار الموسمي لما يهيئه الربيع من أسباب الحياة؛ فيتولد عن ذلك شعور بالمواطنة اتجاه المكان الذي يرتاده الإنسان والحيوان على حد سواء، وقد أبدع لبيد في نقل هذه الصورة وتجسيدها في بناء مستوطنة سكنتها حيوانات الصحراء بعد أن أمَّن لها أسباب العيش من النبات وموارد المياه التي تساعدها على الحياة، مما جعلها تطفل وتتكاثر بين أحضان الربيع، وقد التمس لها أسباباً موجبة، وحدد لوحته في إطار فني من البد إلى الختام بشكل يجعل المتلقي يحلق في أجواء بعيدة من الخيال الشعري، ويرتقي فيها الشاعر إلى أعلى مراتب الإجادة في أبيات قليلة وصل فيها حدَّ الإبداع في موضوعه، منذ أن أصابت السماء الأرض، إلى أن أطفلت الظباء في الجلهتين، بحيث لم يدع مجالاً لريشة فنان أن يضيف، إلّا ويخدش حياء الصورة التي أتى بها في قوله:

رزقـت مرابيع النُجـومِ وصابهـ... ودق الرَّواعد جُودُها فرهامهـا

مـــن كل ساريـــة وغاد مدْجـنٍ ...وعشيَّـة متجاوب إرزامهـا

فعـلا فروعُ الأيهقانِ وأطْفلت...بالجلهتين ظباؤُها ونعامهـا[25]

يجد الدارس المتفحص لأشعار الجاهلين أن الأثر الذي يتركه الربيع على البدوي، بشكل عام، لم يستطع الشاعر أن يتجاوزه أو أن ينفلت منه على مدار أيام العام، لتمكنه من نفسه حيث أخذ حيزاً كبيراً في ذاكرة الشاعر وتفكيره، ولم يكن ليفارق خياله عند تناول أي موضوع؛ فإن توجه الشاعر إلى المديح من أجل العطاء والهبات، جعل منظر الربيع يلوح له بوجه سمح طلق بشوش، سرعان ما يسخر هذه الصورة خدمة لغرضه بين يدي الممدوح الذي لا يقبل أن يكون دون المنزلة التي رفعه إليها الشاعر ونصبه مكان الربيع، والممدوح أيضاً يعلم منزلة هذا المـ وسم في قلوب القوم ووقعه في نفوسهم لما يملأُ الأرض من خير وعطاء، وبما يدفع عنهم الفقر والعوز من قسوة الطبيعة وشدة الأيام، لذلك يكون الربيع قاسماً مشتركاً بين الشاعر والممدوح، يقول بشر بن أبي خازم:

إليك الوجـــه إذْ كانتْ ملُوكـي...ثماد الحـزن أخطأها الربيع[26]

لم يلجأ الشاعر إلى هذه الفكرة التي تكمن في خياله من وضع هذه الصورة أمام من يمدحه إلّا لعلمه ما سوف تتركه من أثر في نفسه؛ فيقضي له حاجته، وبهذا يكون الشاعر قد ربح في موسم غير موسم الربيع، إلّا أنه اتكأ عليه في الاستعارة.

إنَّ المتنقل بين جنبات ما تناوله الشعراء في قصائدهم من الموسم، يجد أنهم لم يقتصروا في استعاراتهم وتشبيهاتهم التي استقوها من الربيع على المديح والرثاء، وإنما نقلوا ذلك إلى جوانب متعددة من نواحي حياتهم وأطوار أعمارهم، ليعبروا به عما يدور في خواطرهم، موضحين الصورة المقصودة من خلال الرؤيا التي يلتمع بريقها أمام أبصارهم وفي بصائرهم؛ فيشدّون المتلقي بخصب قريحتهم وكأنهم يغترفون المعاني من بحر لا نفاد له؛ فيطبعون قصائدهم بسمات فنية تنبيء عن خيال واسع و فكر متقد وذهن خلّاق، كلّما أذعمت النظر فيها لم يزدك إلّا روعة وجمالاً، وفي كل قراءة تتفتق لك عن معان جديدة تسمو بصورها إلى درجة الإبداع، وتسمو بنفسها إلى مراتب الخلود، معبرة عن أصالة الفن وعمق التجربة لدى الشاعر، وتمتلك المتلقي بقوة تأثيرها وجمال صورها، لاسيما عندما يتناول الشاعر الموسم من طرف خفي ليعبر به عن حالته النفسية عندما يتملّكه الخوف والجزع، وما يشعر به حينما تتقدم به سنوات العمر؛ فيفصح عما ينتابه، ويطلعك على ما يعتريه بصدق التعبير الفني وينقل بأمانة الإحساس بالخوف من مستقبل لا يدري ما خبأت فيه عاديات الليالي وحوادث الأيام، غير أنَّ عزة نفس الشاعر وكبرياءه فرضت عليه الكتمان وعدم التصريح بهذا الشعور؛ فيلجأُ إلى التورية:

جزعت ولم تجزع من الشيب مجزعا...وقد فلت ربعي الشباب فودَّعا

ولاح بياض فـــي ســواد كأنَّه ...صوار بجو كان جدباً فأمرعا[27]

فالشاعر عندما تقدمت به سنوات العمر وتذكر أيام صباه، نظر إلى الربيع فوجده ضرباً من السراب، ولما لم يجد سبيلاً إلى اللحاق به أو العودة إليه، عاد فصوره تاجاً على رأسه مع ما يمتلكه من أسى في النفس وحزن في أعماق القلب الذي يفيض ألماً وحسرة، إلّا أنَّه قدّم صورة رائعة لخريف العمر في ممازجة لطيفة بين الربيع والشيخوخة يعزي بها نفسه ويخفف ألم المصيبة التي ألمت به ولا سبيل لدفعها.

لقد وعى الشاعر أهمية الربيع، ولا ريب أنَّ هذا الوعي نتيجة إدراك المعاناة التي كانت تعصف بهم أيام المواسم الأخرى في العام، لذلك أعاروه أهمية كبيرة، وحظي منهم بالاهتمام الفائق؛ فظهر أثره على حياة الناس؛ فكانت أوصافه وميزاته وما يدرُّ من خير وما يحمل من بشرى تظهر بوضوح في أسمائهم أو ألقابهم للدلالة على الصفات الحميدة والمفضلة لدى القوم:" فأبو لبيد بن ربيعة كان يطعـ م الفقراء ويقضي حاجات الناس ويسدُّ رمقهم ويستر عورتهم فلذلك سمي بربيع المقترين"[28]. وقد ذكره لبيد في شعره بقوله:

و لا مـن ربيع المترين رزئتـه...بـذي علق فاقني حياءك واصبري[29]

لإن أطلقوا على بعضهم ألقاب الربيع، فذلك أنَّ هذا البعض كان يفعل مع الناس فعل الربيع بأهل الموسم من بسط النعمة ووفرة العطاء وإجارة المستجير وإغاثة الملهوف؛ فالذي يدرك موسم الربيع خصباً رغيداً؛ فقد أوى إلى ركن شديد، يمنعه من العوز ويحميه من الفقر؛ فإنهم كذلك سمَّوا أبناءهم بالربيع تيمناً به وتفاؤلاً منهم لـ هذا المولود عسى أن يكون ربيع أهله وقومه؛ فيمنحهم ما يمنحه الربيع، ومن هؤلاء الربيع بن زياد العبسي الذي ذكره قيس بن زهير في قوله:

فإن شمَّرت لك عـــن ساقهـــا ... فويـ هـــاً ربيـع ولا تسأمـــوا

نهيـت ربيعـاً فلم ينزجـ ـر ...كمـا انزجر الحارثُ الأضجـم[30]

ولم يكتف الشعراء بما أخذوه من هذا الموسم من أسماء وألقاب، بل نظروا إلى ما حولهم؛ فوجدوا ما يشبه الربيع بفعله وما يشاركه في صفاته وما ينتج عنها من استخدامها في حياتهم، فهي تنبع من المصدر ذاته، وتؤدي الخدمة التي يطمحون إليها في أيام الموسم مثل الأنهار الصغيرة والجداول والينابيع التي تفي بغرضهم وتقضي حاجاتهم، فيحلُّ الجدول محلَّ الربيع ويأخذ مكانه ويقوم بأعماله من ورود أنعامهم، فتصدر ريانة بعد ظمأ، ويسقي بساتينهم؛ فيبعث فيها حياة نضرة بعد الذبول، لذلك أطلق أهل يثرب على الجدول اسم الربيع عندما وجدوا أنَّ الجدول يغنيهم عن الموسم، قال قيس بن الخطيم:

وعمرة مـ ـن سـروات النساء ..م.. تتفـح بالمسـك أردانهـا

ونـحن الفـ ـوارس يـوم الرَّبيع ..م.. قـ ـد علمـوا كيف فرسانهـا[31]

وموسم الربيع الذي يمنحهم الخير والعطاء ويهدي إليهم الكلأ والنَّور والأزهار، ارتقى عندهم إلى أعلى الدرجات بين المواسم؛ فاستخدموه للدلالة على العزة والمنعة بإظهار صفاته على ذرياتهم الذين سيكونون يوماً شعراء القبيلة وفرسانها، يحملون عنهم ما حملوا فيفخرون بذلك، وكان حرصهم على الزواج المبكر نابعاً من الخوف والمخاطر التي تحيط بهم في البيئة، ولا يدفع هذا الخوف إلا كثرة الذرية والإنجاب المبكر؛ فقد جاء في الاشتقاق:" أصاف الرجل، إذا ولد له بعدما يكبر، وأربع الرجل، إذا ولد له وهو شاب، قال الراجز:

إنَّ بنـي صبيـةً صيفيُّـون ... أفلـح مـن كان لـه ربعيُّـون"[32]

فشبهوا من ولد له في شبابه بالربيع، أو أنهم نتاج هذا الموسم الذي يمنح الوفرة والقوة والنشاط من خلال ما يوفر من أسباب العيش والسعادة والرغد.

وطبيعة البدوي في حياته التي لا تعرف الاستقرار، جعلت منه إنساناً متنقلاً بين رمال هذه الصحراء وبين أهوالها، لا تقذفه فلاة حتى تستقبله مفازة، ولا يودع موماة إلا وتتلقاه حرَّة[33] أو برقة[34]، وهو يجد البحث عن المياه والمراعي، هذه الأمور دفعت ب؛ لأن يقف على جميع تقلبات الطبيعة في بيئته، وفي المحيط الذي يعيش فيه ويعاين أرضه عن كثب؛ فيراقبها ويترقبها، حتى أصبح خبيراً بغورها ونجدها، وعالماً حزنها وسهلها، وواقفاً على وديانها وجبالها، وعندما يصل إلى أحد هذه الأمكنة التي ربما اختارها عن قصد لمعرفة سابقة، أو يمرُّ بأحد الأودية التي يجتمع فيها جمام الماء الذي يطفيء الغلة ويروي الظمأ، ينطلق من تجربته السابقة بما يمتلك من حرية في مدى الصحراء الواسعة؛ فيختار الصور واللوحات التي تفسح أمامه مجالاً لإبداعه في اختيار الخلق الفني الذي يراه مناسباً لعملية التصوير، وربط تيار الأفكار ينهال على مخيلته، ويتردد في ذهنه بخيط دقيق لم يكد يظهر للمتبصر إلا إذا أعمل البصيرة. كلُّ ذلك يتهيَّأ للشاعر بعد أن أجال الفكرة وأطال النظر مع سلامة الطبع وعذوبة النظم من أجل إعطاء فكرة مقنعة، تدفع الآخرين إلى استحسانها وقبولها، بصرف النظر عن مدى المطابقة للواقع، إلا أن ولعهم بالربيع وحبَّهم له دفعهم إلى ذلك، قال أوس بن حجر:

يـا آل تيم وذي قـار لـه حـدب ...مـن الرَّبيع وفـي شعبان مسجور[35]

فالشاعر حين أشرف على الوادي، وجده مغموراً بالماء، مترعاً متلاطم الأمواج، وذلك من شدة انهمار المطر أيام الربيع، فجادت قريحته بما صورته ألونه.

المرأة والربيع:

يظهر خيط النظم الذي يربط الأفكار ويجلي الصور حيناً، والتي تتراءى متباعدة أحياناً بشكل أكثر وضوحاً في مواقف تناولت الربيع عرضاً أم قصداً عندما يتحدث الشعراء عن حبيباتهم مستذكرين أيام الوصل، ومحاذرين من البين من خلال الشفق الذي يؤطِّر اللوحة الشعرية، ويمازج بين الربيع ونباته وتنقل ظبي يرتع مطمئناً في حدائقه، وبين وجه حبيبة يطلُّ عليه في ليلة مقمرة كأنه بدر اعترضته سحابة رقيقة، يتبين من خلالها بعض ملامحه لما حجبت عنه بعضه الآخر، قال الطفيل الغنوي:

هل حبل شمَّاء قبل البين موصول..أم ليس للصرم عن شماء معدول

أم ما تسائل عـن شمَّاء ما فعلت ... ومـا تحاذر من شمَّاء مفعول

إذ هي أحوى من الرَّبعي حاجبه ... والعين بالإثمد الحاري مكحـول

ترعى منابت وسمي أطاع لـه.. بالجزع حيث عصى أصحابه الفيل[36]

ففي هذه الصورة ومثيلاتها تظهر فيها المرأة كأحد أركان اللوحة التي رسمها الشاعر، معتمداً على صفاء ذهنه في التقاط الصور والتشبيهات، وعندما يطلق العنان لخياله، نجدها تطلُّ من بين منابت الربيع كأنها ظبي تتنقل بين جنباته، وهذه الحركة في الموسم والصور الملتقطة منه، إنما هو تعبير عن مدى ارتباط الشاعر بالمكان المأهول، ليسكن جزعه، ويهدأ الاضطراب النفسي الذي يسيطر عليه من الوحشة والانفراد في رحلة مضنية لا يصحبه فيها إلا ناقة أو فرس. لذلك يعمد إلى استخلاص أجمل صفات لحيوان الصحراء الذي يصادفه من ظبي أو مهاة، مما

تصبو أية امرأة توصف به، أو تتمتع ببعض صفاته، فيعمد إلى إضفائها على الربيع حتى يستأنس قبل غيره مما يصوره؛ فيراوده الشعور بأنَّ الحياة قد عادت إلى طبيعتها عندما يزرع في الموسم روح الحركة من خلال الربيع وحيواناته، لذلك طغت صورة الظباء والغزلان على أوصاف المرأة، قال الحادرة:

بكـــرت سميَّة غـــدوة فتمتَّع ... وغـدت غدوَّ مفارق لم يرجـــع

وتـــرَّودت عيني غـــــداة لقيتها ... بلـــوى عنيزة نظرة لم تنفـع

وتصدَّفت حتَّى استبتك بواضح ... صلت كمنتصب الغـزال الأتلـع

وبمقلتي حوراء تحسب طرفها ... وسنان حـرَّة مستهل الأدْمـع[37]

والشعراء لم يطرقوا هذه التشبيهات التي استقوها من محيطهم، إلا لعلمهم أن هناك نقاط التقاء وتقارب يشترك فيها رواد الموسم؛ فالمرأة قد تقترب أو تبتعد قليلاً عن جيد الظبي وعين المهاة، إلا أنها تلتقي معها في رقة الطبع ولطافة الجسم وحسن المنظر ورشاقة القد، وكلاهما يطرق الموسم للغاية نفسها، فيوافيهم الشاعر محدداً نقاط الالتقاء والتقارب في مواطن الحسن والجمال بين المرأة والظبي والربيع، فيكون انعكاس الموسم على هذه اللوحة بمنتهى الجمال وغاية الإبداع والروعة.

وهناك ملاحظة هامة يمكن أن تطالعنا عندما نقف على القصائد والأبيات التي تناول فيها الشعراء موسم الربيع، ألا وهو الأرض والتمسك بها؛ فالأرض تشكل الركيزة الأساسية، وهي له بمثابة القطب من الرحى، حيث يظهر عليهم شدَّة تمسكهم بالأرض التي تعني لهم الوطن والبيت والحبيبة، سواء أذكروا ذلك في صريح العبارة مثل قول عنترة:

أرض الشَّـربَّـة شعـب ووادي ... رحلـــت وأهْلُها في فؤادي

يحلـــون فيه وفي ناظـري ... وإن أبعـدوا فـــي محل السَّـــواد

إذا خفق البـرق فـــــي حيهم ... أرقـت وبتُّ حليف السُّهـاد

وريح الخزامى يذكّر أنفـي ... نسيم العذارى وذات الأيـادي[38]

أم أنَّهم كنَّوا عنها بألفاظ وتسميات وصور أخرى تقوم مقامه وتفهم من معانيها كقول الحادرة:

ونـى دار الحفاظ بيوتـنا... زمنـا ويظعـن غيرنـا للأمـــرع[39]

فالدار في قوله تعني الأرض والمقام والوطن، حتى أنهم أكثروا من استخدام دلالات الأرض بذكر مسميات المواضع التي يحلّون فيها أو يرحلون عنها مسترجعين ما كان لهم فيها من ذكريات بين أحضان الطبيعة:

تنكَّر بعـدي مـن أُميمة صائف ...فبرك فأعلى تولـب فالمخالـف

فقو فرهبـى فالسُّليل فعاذب...مطافيل عوذ الوحش فيه عواطـف

فبطـــن السُّلي فالسخـال تعثرت ... فمعقلة إلى مطار فواحـــف

كأنَّ جديـد الـدَّار ينبك عـنهم ... تقـيُّ اليمين بعد عهدك حالـف

بهـا العين والآرام ترعى سخالُها ... فطيـم ودانٍ للفطـام وناصـف[40]

وهذه الصفات يمتاز بها المجتمع الرعوي بالمعنى المادي ولا أقصد المعنى الثقافي الذي قد يفسره البعض بالمجتمع البدائي الذي يكون ضحلاً في جميع جوانب حياته، من علم وثقافة وفن ودين وأمور اقتصادية وما الى ذلك مما يتعلق في شؤون الناس وأحوالهم، بينما نجد المجتمع العربي في الجزيرة مغايراً تماماً؛ فهو يسمو بشعره وثقافته وأصالة فنه وإبداع إنسانه، حيث نظر إلى الأرض بعين البصيرة لأنَّ:" طبيعة المجتمع البدوي القائمة على النقلة والرعي وحماية مواطن الغيث وما يتصل بذلك من حروب، تقطع وشائج الدم والحلف والحب، جعلت من الجاهلي إنساناً عالقاً بالأرض في شؤون حياته جميعاً _ بما في ذلك الدين _ فكانت شؤونه الاقتصادية صورة من علاقته بالأرض أو نتيجة لها"[41].

وصفوة القول:

إ[42]ن البدوي في هذه الصحراء نظر إلى الأرض نظرة قداسة يرى من خلالها جميع الأشياء تنبثق عنها؛ فتمنحه السعادة والأمان في مجاهل هذه الصحراء، وكنوع من رد الجميل، أوقف عليها عصارة فكره وسعة مخيلته وما ينتابه من مشاعر وأحاسيس، فصوَّر لنا مشاهداته بشكل تلقائي ينبع من وجدانه، الأمر الذي فرض على القصيدة أن تخرج بخصائص فنية تعبر عن أصالة في الفن، وتفرد في الجمال، يساعده في ذلك صفاء ذهن وسعة خيال وثقافة عالية أتصف بها، فكانت لديه القدرة على الإلمام بطرائق التعبير المختلفة، بحيث لم يدع شيئاً إلا صوره لنا ونقل حركته ووضعنا أمام مشاهد حيَّة جعلتنا نعيشها بدقائقها.

المراجع

[1]–أبي علي محمد بن المستنير قطرب (المتوفى 206هـ) ، 1985م ، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة.

[2]–تصنيف أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي (المتوفى 321هـ) تحقيق عبد السلام هارون، 1979م الاشتقاق، دار المسيرة، الطبعة الثانية.

[3]–لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (المتوفى 216 هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، 1979م ، الأصمعيات، دار المعارف، الطبعة الخامسة.

[4]– تأليف د. نوري حمدي القيسي، د. عادل جاسم البياتي، د. مصطفى عبد اللطيف، تاريخ الأدب العربي، 1989م جامعة بغداد، بيت الحكمة، الطبعة الثانية.

[5]– صنعة د. نوري حمودي القيسي، ديوان الأسود بن يعفر، 1970م ، مطبعة الجمهورية.

[6]–تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ديوان امريء القيس، 1984م، دار المعارف، الطبعة الرابعة.

[7]–تحقيق د. يوسف نجم، ديوان أوس بن حجر، 1969م ، دار صادر، بيروت.

[8]–تحقيق عزة حسن، ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، 1960م، دمشق.

[9]–د. ناصر الدين الأسد، ديوان شعر الحادرة، 1962م، تحقيق دار صادر، الطبعة الثانية.

[10]– صححه مكس سلفون، ديوان طرفة بن العبد البكري، 1900م، طبع في شالون.

[11]–تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ديوان الطفيل الغنوي، 1968م، مطابع معتوق، الطبعة الثانية.

[12]–تحقيق خليل إبراهيم العطية، ديوان عمرو بن قميئة، 1962م، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.

[13]–تحقيق د. ناصر الدين الأسد، ديوان قيس بن الخطيم، 1962م، مطبعة المدني، الطبعة الأولى.

[14]–تحقيق د. إحسان عباس، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، 1962م، مطبعة حكومة الكويت.

[15]–وهب رومية، الرحلة في القصيدة الجاهلية، 1975م، الطبعة الأولى.

[16]–شرح ديوان زهير، 1964م، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، الدار القومية للطباعة والنشر.

[17]–تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، شرح ديوان عنترة بن شداد، طبع بشركة فن الطباعة بشبرا.

[18]–أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (المتوفى328هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، 1969م ، دار المعارف، الطبعة الثانية.

[19]–صنعة د. عادل جاسم البياتي، –شعر قيس بن زهير العبسي، 1972م، مطبعة الآداب، النجف.

[20]–محمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، طبقات فحول الشعراء، جدة، عدد الأجزاء:2.

[21]–د. نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، 1984م ، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية.

[22]– ج. ك. فاديه، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، الغزل عند العرب، 1979م، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

هوامش

[1] – ينظر طبقات فحول الشعراء، ج1، ص39، لمحمد بن سلام الجمحي، دار المدني –جدة، تحقيق محمود محمد شاكر

[2]

[3] . تاريخ الأدب العربي، ص44، تأليف د. نوري حمدي القيسي، د. عادل جاسم البياتي، د. مصطفى عبد اللطيف، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ط2، 1989م.

[4] . الغزل عند العرب، ص99، ج.ك. فاديه، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1979م.

[5] – لسان العرب، مادة ربع، ج8، ص99، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر –بيروت
الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: 15

[6] . ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ص113، تحقيق عزة حسن، دمشق، 1960م.

[7] . كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، ص23، لأبي علي محمد بن المستنير قطرب (المتوفى 206هـ) تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م.

[8] . شرح ديوان عنترة بن شداد، ص61، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، طبع بشركة فن الطباعة بشبرا.

[9] . ديوان طرفة بن العبد البكري، ص86، صححه مكس سلفون، طبع في شالون، 1900م.

[10] ديوان امريء القيس، ص168، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، 1984م.

[11] . شرح ديوان زهير، ص8، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية، الدار القومية للطباعة والنشر، 1964م.

[12] . شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص302، لأبي بكر الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط2، 1969م.

[13] . ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص95، تحقيق د. إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، 1962م.

[14] . شرح ديوان زهير، ص65.

[15] . ينظر المصدر نفسه، ص60 وما بعدها.

[16] . ديوان عمرو بن قميئة، ص64، تحقيق خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1962م.

17 . ديوان امريء القيس، ص136.

18 . ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ص187.

19 . شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص154.

20 . المصدر السابق نفسه، ص379.

21 . ديوان لبيد بن ربيعة، ص73.

22 . ديوان امريء القيس، ص95-96.

23 . الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص38، د. نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1984م.

24 . ديوان الأسود بن يعفر، ص30، صنعة د. نوري حمودي القيسي، مطبعة الجمهورية، 1970م.

25 . ديوان لبيد بن ربيعة، ص298.

26 . ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، ص125.

27 . الأصمعيات، ص62، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (المتوفى 216هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط5، 1979م.

28 . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج9، ص547، د. علي جواد، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978م.

29 . ديوان لبيد بن ربيعة، ص48.

30 . شعر قيس بن زهير العبسي، ص44، صنعة د. عادل جاسم البياتي، مطبعة الآداب، النجف، 1972م.

31 . ديوان قيس بن الخطيم، ص26، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مطبعة المني، ط1، 1962م.

32 . الاشتقاق، ص132، تصنيف أبي بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي (المتوفى 321هـ) تحقيق عبد السلام هارون، دار المسيرة، ط2، 1979م.

33 . الحرة: الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. معجم البلدان، ج2، ص245، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى 626هـ) دار صادر، بيروت، ط2، 1995 م ، عدد الأجزاء: 7

34 . والبرقة والأبرق والبرقاء واحد، وهو ما كان من الأرض رملا وحجارة مختلطة. وقال بعض اللّغويين هو من الأرض إكام فيها حجارة وطين. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج1، ص243، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ) عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403 هـ، عدد الأجزاء: 4

35 . ديوان أوس بن حجر، ص44، تحقيق د. يوسف نجم، دار صادر، بيروت، 1969م.

36 . ديوان الطفيل الغنوي، ص56، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، مطابع معتوق، ط1، 1968م.

37 . ديوان شعر الحادرة، ص46، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، ط2، 1962م.

38 . شرح ديوان عنترة بن شداد، ص 52.

39 . ديوان شعر الحادرة، ص53.

40. ديوان أوس بن حجر، ص63

41 . الرحلة في القصيدة الجاهلية، ص19، وهب رومية، ط1، 1975م.

42